إيجاد وسائل السلامة والعمل على تفعيلها

لما كانت السلامة من أولويات الهموم في المنزل، ومطلبًا رئيسًا للأسرة تستهدف سلامتهم فهم الهدف ، وفي نفس الوقت هم الوسيلة من خلال توفير أسبابها لتكتمل طرفا المعادلة (هدف +وسيلة) فلن تصل إلى هدف بدون إيجاد وسائله.

إذن: معادلة السلامة تأتي في هدف ووسيلة، فطالما وضعناها هدفًا كان لابد أنْ نوفر مستلزماته، وكيف يتحقق ذلك إنْ كان رب الأسرة غير مستهدِف السلامة وليست في حسابه أصلاً وكأن المخاطر غير وارد في ذهنه مستبعدًا أن بيته سوف يتعرض يومًا لحريق أو يفاجئه تماس كهربائي، أو يصاب هو وأفراد أسرته بتسمُّم غذائي، أو غرق أحد أبنائه في مسبح المنزل أو... أو...أو...إلخ؟!

فإن وقع حادث فجأة تراه لا يتماسك نفسه يشرع بتصرفات عشوائية، ويزداد الأمر سوءًا كلما احتدم الحال، وظنّ أن ليس أمامه منفذًا ينفذ منه. وكلما تفاقم الحادث زاد الارتباك وعشوائية التصرفات؛ سيما إذا تطلب الموقف إنقاذ أفراد الأسرة إذا كانوا في أوقات راحة أو نوم في غرف متفرقة، مما يؤدي إلى القيام بإجراءات مرتبكة تفرز حوادث سلبية أشد وطأة من الحدث ذاته.

وتختلف ردود الأفعال من أسرة إلى أخرى بحسب حجم الأسرة وأعمار أفرادها، وبحسب حدة الحادث، ودرجات تطوره، وقابلية

التدخل فيه، حيث إن هذه الاعتبارات ذات أهمية عالية في مواجهة الأحداث وقدرة السيطرة عليها، ويتوقف ذلك على مدى توقع حدوثها، وتهيئة وسائلها والإستعدادلها مسبقًا.

وهكذا ظلت حوادث المنازل سبب مآسي الأسر بما لها من ضحايا، فكم من أسرة نُكبت من حوادث حريق! وكم من منازل داهمتها النيران! أو هزها انفجار أسطوانة الغاز! وكم من فواجع أصابت أسرًا ما كانت تتوقعها! وكم من طفل فُقئت عيناه؛ نتيجة سوء إشعال الألعاب النارية بفرقعتها فيه! وكم من عائلة تعرضت لتسمم غذائي أو العبث بمواد حشرية ومواد كيماوية التهمها صبي! وكم من إصابات ووفيات لأطفال في المسابح والأهل عنهم لاهون!

ويطول بنا تعداد الحوادث المنزلية وفواجعها. وكم من أسرة انطفأت البسمة على شفاههم! وكم من أسرة أحزنت قلوبهم مآسي الحوادث وحلت في بيوتهم التعاسة وخيَّم عليهم الحزن والأسى! كل ذلك بسبب الغفلة –الإهمال– عدم التوقع المسبق وعدم التحسُّب– أو تجاهل أو تهاون– هم مشغولون في ذهاب وإياب وتمشيات وحضور مناسبات وزيارات، كل ذلك في قائمة نشاطاتهم. لكنهم عن مخاطر بيوتهم في غيبة، ومخاطر أسرهم غير واردة، فإذا داهمهم حريق انتفضت فرائسهم وقاموا مذهولين لدرء خطره ومحاصرته، ربما يكون ذلك لكن أيضًا ربما لا يستطيعون فتدور عليهم دوائره ويقعون صرعى فيه أو أحد أفرادهم، تراهم في حيرة من أمرهم وربما يتلاومون، يلوم كل

منهم الآخر، بعد أن أفاق الغافي من غفوته والناسي من نسوته لكن بعد أن فجعوا وبات يخيم عليهم الحزن وزفرات الأسف.

لماذا يا هذا كل هذا ؟! وقد كنتَ في حلٍّ من هذا لو اتخذت من أسباب السلامة ما الله بها معافيك بمشيئته وقدرته، لو وفَّرتها فهي لك هدف وأنت وسيلة تفعيلها ، تهاونتَ فكانت لك همًّا وباتت لك غمًّا.